# حفرية خلّة عيسى (صير) / بيت إيدس الموسم الأول ٢٠٠٠م

إسماعيل أحمد ملحم

## تحليل الكتابات الفسيفسائية المكتشفة في الحفرية

إعداد: عبد القادر الحصان

### الموقع

تقع خلّة عيسى على بُعد ٥,٤كم غرب بلدة بيت إيدس إحدى البلدات الواقعة جنوب غرب محافظة إربد، ويبلغ ارتفاع بيت إيدس عن سطح البحر حوالي ٥٧٥م، مما جعل موقعها مشرفاً على الغور الشمالي لوادي الأردن، كما تكتسي المناطق المجاورة لها بالأشجار الحرجية كغابات برقش وزوبيا، ويزيد عدد سكانها حالياً عن (٥٠٠٠) نسمة.

### المسوحات الأثرية

أشارت المسوحات الأثرية السابقة التي شملت بلدة بيت إيدس والخرب المحيطة بها إلى تواجد حضاري عبر العصور، فذكر (متمان) في مسوحاته لشمال الأردن بأنّ (بيت إيدس) فيها مخلفات أثرية من الفترتين الرومانية والبيزنطية (Mittmann 1970: 258-259). كما تدل المعالم الأثرية والكسر الفخارية المنتشرة على السطح في خربة خلّة عيسى على العصور الحجرية والنحاسية والبرونزية (الحصان ١٩٩٩: ٣٠٨)، والفترات الهلنستية والرومانية والبيزنطية والأموية. ويُذكر أن خلّة عيسى تبعد عن موقع طبقة فحل الأثري (بيلا) حوالي ٥,٥كم إلى الشمال الشرقي مما جعلها واقعةً ضمن دائرة التأثر بهذه المدينة الهامة التي مثلت إحدى مدن الديكابوليس وكان لها نشاطاً إدارياً واقتصادياً مؤثراً على جوارها.

### الكشف عن الموقع وأهميته

جاء كشف موقع (خلّة عيسى) على أيدي لصوص الآثار - للأسف - في عام ١٩٩٤م، إذ قاموا بأعمال حفر عشوائية والسطو على أجزاء كبيرة من الأرضيات الفسيفسائية التي رُصفت بها أرضيات الكنيسة والدير المكتشفين في هذا الموقع، كما وطالت أعمال حفرهم جدران الحجرات ومدفن وعدة كهوف، وقد تمكنت أجهزة الأمن لاحقاً في عام ١٩٩٦م من ضبط معظم اللوحات الفسيفسائية المنهوبة[1] وإعادتها إلى دائرة الآثار العامة، وتشتمل هذه اللوحات على أشكال هندسية ونباتية وطيور وحيوانات وأسماك (**الأشكال ١، ٢، ٣، ٤**)، وقد سلّط هذا الكشف العشوائي الضوء على الأهمية الأثرية للموقع. كما وتعززت هذه الأهمية بعد زيارة للموقع قام بها إسباني يُدعى (ج. بنتز)[2] J.J. Benitz في نهاية عام ١٩٩٧م، وتحدث خلالها لمرافقيه[3] عن وجود كهف في هذه المنطقة أقام به السيّد المسيح لبعض الوقت، ووضع احتمالاً بأن يكون أحد الكهوف الموجودة في خربة (صير) المجاورة لخربة (خلّة عيسى) في الجهة الشرقية، غير أن (بنتز) لم ينشر استنتاجاته أو الأسس التي اعتمد عليها في طرحه في الحوليات أو الدوريات العلمية المعروفة، وإنما نُشرت في الصحف المحلية الأردنية تقارير إخبارية وتصريحات لعدة مهتمين تناولت هذا الموضوع بشكل غير معمق.[4]

قامت دائرة الآثار العامة في الفترة من ١٥ أيار إلى ٢٣ حزيران ١٩٩٩م بإجراء حفرية عرضية في كهف في خربة صير للتحقق من الاحتمال المطروح، حيث كشفت أعمال التنقيب عن مرافق معصرة زيتون داخل الكهف ومعصرة عنب وقبرين فرديين خارج الكهف، ويُعود تاريخ هذه المعالم إلى العصر الروماني واستمر استخدامها في العصر البيزنطي، غير أنه لم يُعثر على أية دلائل أثرية تؤشر على تميز هذا

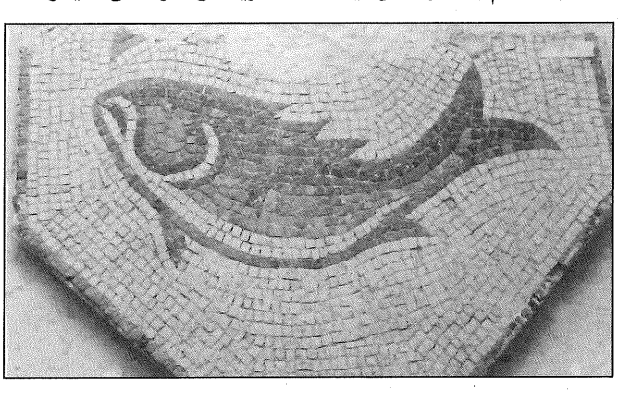

١. شكل سمكة على إحدى اللوحات الفسيفسائية المضبوطة من كنيسة خربة خلّة عيسى.

---

١. صحيفة "الرأي"، خبر صحفي، ص٣، ٥ أيار ١٩٩٦م.

٢. (ج. بنتز): كاتب وصحفي وروائي إسباني، كتب عدة دراسات في حياة السيّد المسيح ومنها (حصان طروادة) الجزء الأول والجزء الثاني (Caballo de Torya 1. 2).

٣. رافق (بنتز) في زيارته لموقع صير كل من مدير استراحة طبقة فحل ذيب حسين والدليل السياحي حمدي الجعبري.

٤. صحيفة "الرأي"، خبر صحفي، ص١، ١٧ كانون ثاني ١٩٩٨م. صحيفة "العرب اليوم"، خبر صحفي، ص٢٢، ١٦ آذار ١٩٩٨م. صحيفة "الدستور"، خبر صحفي، ص٢، ١٩ آذار ١٩٩٨م. صحيفة "شيحان" خبر صحفي، ص٧، ٩-١٥ آذار ١٩٩٨م.

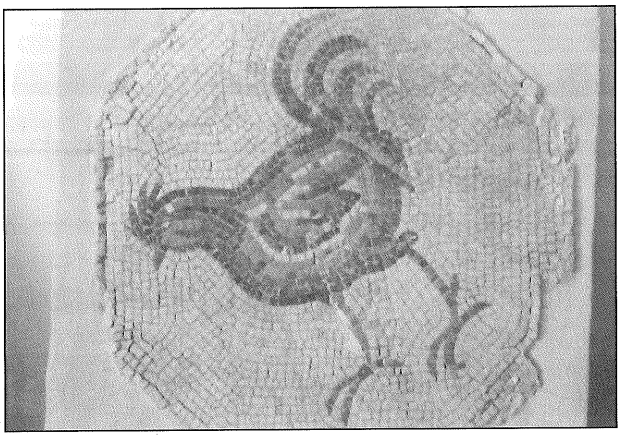

٢ . شكل ديك على إحدى اللوحات الفسيفسائية المضبوطة من كنيسة خربة خلّة عيسى.

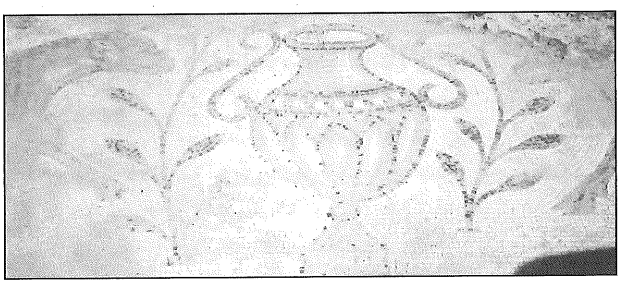

٣ . إحدى اللوحات الفسيفسائية المفقودة، وتمثل خروفين متقابلين بينهما أمفورة، صحن الكنيسة (تصوير عبدالقادر الحصان).

الكهف من ناحيةٍ دينية (**الشكل ٥**).

في ضوء ما سبق تقرر إجراء حفرية أثرية في موقع خلّة عيسى المجاورة لخربة صير باعتبارها موقعٌ أثري تكشّفت فيه معالم ذات بُعدٍ ديني، وربما يكون الموقع المقصود الذي شرّفه السيّد المسيح بزيارته نظراً لوجود كنيسة ودير وظهور اسم البلدة القديمة على الفسيفساء وهو ذات الاسم "صير" الذي أشارت إليه بعض الكتب الدينية باعتباره اسم المكان الذي زاره

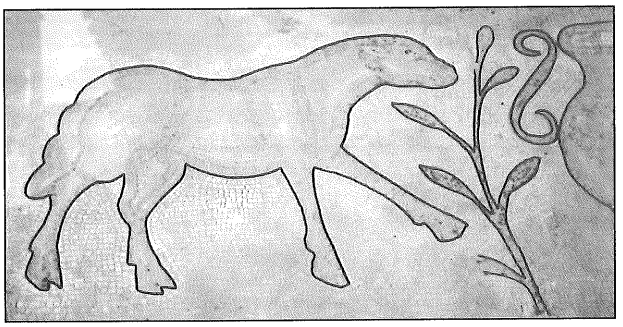

٤ . إحدى الخروفين وأمامه نبتة وجرة الأمفورة، لوحة مفقودة (تصوير عبدالقادر الحصان).

السيّد المسيح ومكث في كهفٍ فيه لعدة أيام،[٥] وقد أمكن توثيق أربعة كتابات موجودة على الفسيفساء بالتصوير من قبل مفتش الآثار عبد القادر الحصان قبل تعرضها للأذى (الحصان ١٩٩٩: ٣٠٨-٣١٠، ٨٣٨)، إضافةً إلى التقاط صور لبعض اللوحات التي فقدت تماماً للأسف مثل خروفين متقابلين بينهما آنية فخارية مزخرفة (أمفورة) (**الشكلين ٣، ٤**). وسنتناول هذا الموضوع في ثنايا البحث عند تحليل الكتابات المكتشفة.

## أعمال التنقيب

تكون فريق التنقيب من إسماعيل ملحم مشرفاً وسمير حميدات فني آثار وزايد السلامة مراقباً للورشة وحارسا الآثار محمد بني حمد وحسين بني يونس مراقبين، وخلف حموري سائقاً، وحارسين للموقع وتسعة عمال محليين، وفراس الروسان رساماً.

تمّ تقسيم منطقة العمل إلى مربعات بقياس (٦م×٦م) لتسهيل أعمال الحفر وإزالة الأنقاض التي خلفها لصوص الآثار، وإعادة ترتيب معالم الموقع التي دُمرت أو تعرضت للتغيير (**الشكل ٦**). ويُذكر أنّ العديد من أشجار البلوط البري تنمو فوق معالم الموقع الأثري قد أثّر تمدد جذورها سلبياً على

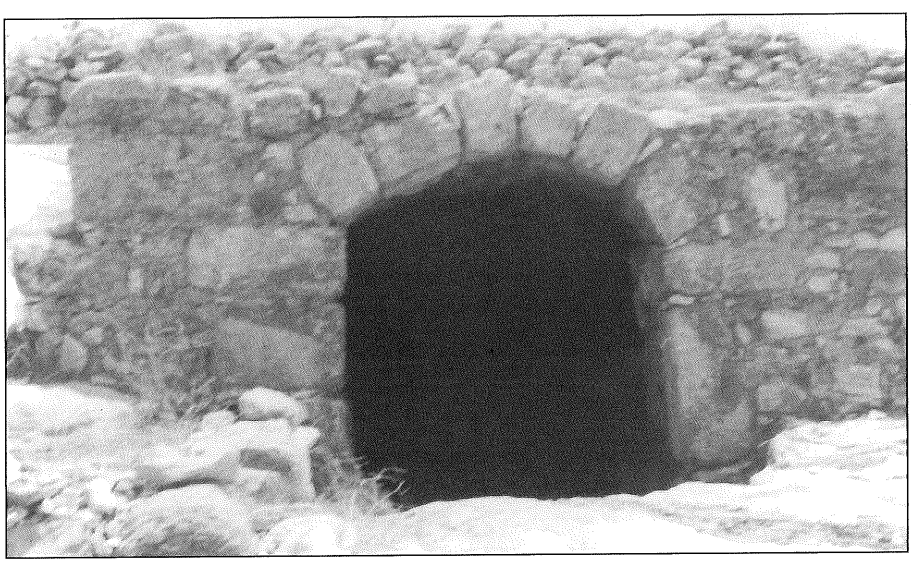

٥ . الكهف المكتشف في خربة صير، حفريات ١٩٩٩م.

٥ . من أبرز الكتب الدينية التاريخية التي أشارت صراحةً إلى أن موقع الكهف في بلدةٍ تدعى (صير) هو إنجيل يُنسب لبرنابا، راجع (برنابا ٩٩: ١-٣).

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | J | I | H |
| Q | K | E | B | A |
| R | L | F | D | C |
| | P | O | N | M |

٦ . المخطط الشبكي العام لحفرية خلّة عيسى موسم ٢٠٠٠م.

تماسك الجدران، كما أتلفت قصارة الجدران، لذلك كله فإنّ أعمال التنقيب اقتضت التعامل بتأني وحذر مع هذا الموقع، وقد بلغ عدد المربعات التي تمّ العمل فيها حوالي ١٧ مربعاً، وجدت - للأسف - جميعها قد عبث بتسلسلها الطبقي.

كشفت أعمال التنقيب الأثري لهذا الموسم التي أجريت في الفترة من ١٧ تشرين أول إلى ٢٦ تشرين ثاني من العام ٢٠٠٠م عن كهف ومعصرة عنب وكنيسة وعدة حجرات مجاورة للكنسية، إضافةً إلى مدفن داخل الكنيسة، ويعود تاريخ هذه المعالم إلى بداية القرن السابع الميلادي واستمر استخدامها حتى منتصف القرن الثامن الميلادي، حيث هجر الموقع في ما يبدو في أعقاب زلزال مدمر ضرب المنطقة، وتبدو آثاره واضحة من خلال تراكم حجارة الأسقف والجدران الساقطة، وبعضها ساقط فوق الأرضيات الفسيفسائية مباشرة.

**وصف عام لمخطط الكنيسة والدير**

كشفت أعمال التنقيب الأثري لموسم عام ٢٠٠٠م عن جزء كبير من مخطط الكنيسة والدير، حيث ظهرت كنيسة بمخطط بازلكي يجاورها عدد من الحجرات وساحة سماوية فيها بئر ماء إضافة إلى الكشف عن معصرة عنب وكهف في الجهة الشرقية من الكنيسة.

يتخذ مخطط الكنيسة شكلاً مستطيلاً بقياس ١٥,٧٠م بامتداد شرق-غرب بما في ذلك الهيكل والكنيسة، وحوالي ١١,٣٠م بامتداد شمال-جنوب بما في ذلك سماكة الجدران، وتتكون الكنيسة من ثلاثة أروقة: الرواق الشمالي والرواق الأوسط والرواق الجنوبي، ويفصل بينهما قواعد حجرية كانت ترفع عقوداً مبنية من الحجارة المشذبة والتي بدورها كانت ترفع سقف الكنيسة الذي يغلب أنه كان جملونياً في معظمه ومكون من الأخشاب ويعلوه طبقة من القرميد الذي عثر على العديد من قطعه، وبالرغم من تعرض الأرضيات الفسيفسائية التي رصفت بها أرضيات الكنيسة والحجرات المجاورة للنهب والتخريب حديثاً إلاّ أنّ أجزاءً عديدة قد نجت واحتفظت بتكوينها (**الشكلين** ٦، ٧). في ما يلي وصف لأقسام الكنيسة والحجرات والمرافق التي كُشف عنها:

*١) الرواق الأمامي لمدخل الكنيسة*

يقع الرواق الأمامي في الجهة الغربية من المدخل الرئيسي للكنيسة وتصل أبعاده حوالي ٤م×٩م تمّ الكشف عن نصف مساحته تقريباً في موسم تنقيب عام ٢٠٠٠م، وقد رصفت أرضيته بالفسيفساء التي يسود فيها اللون الأبيض مع تكرار

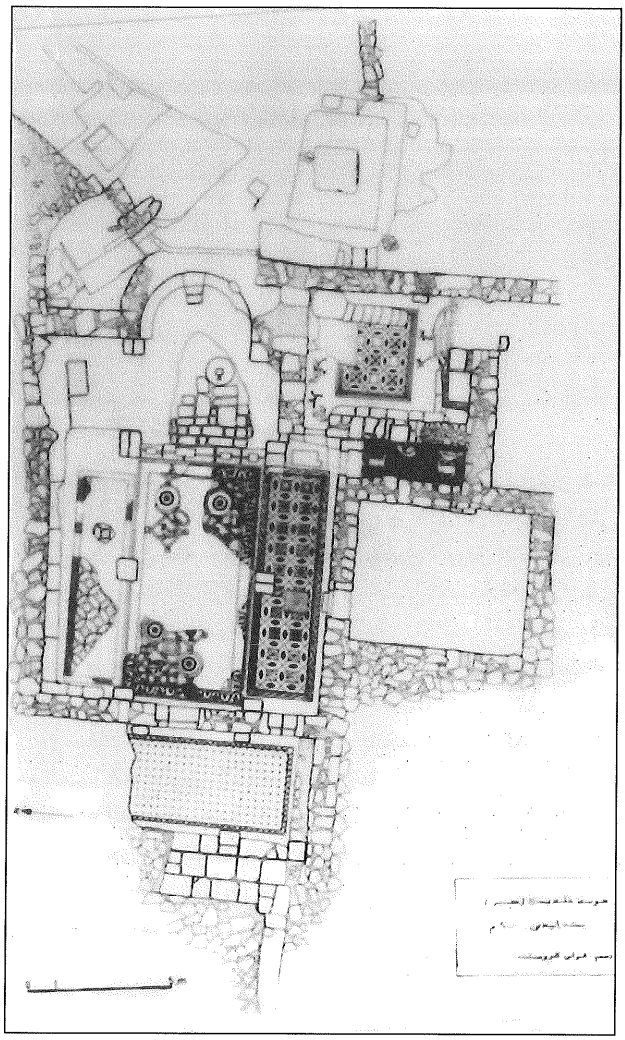

٧ . المخطط العام للكنيسة، موسم ٢٠٠٠م (رسم فراس الروسان).

لزخرفة بتلة زهرة حمراء اللون، ويُحيط بهذه الأرضية الفسيفسائية زخرفة إطار من خطوط مجدولة، ويتضح من خلال وجود القواعد الحجرية في هذا الرواق أنّ عقوداً مبنية من الحجر المشذب كانت ترفع سقفه، ويجاوره في الجهة الشرقية رصفةً حجرية رصفت بها الساحة السماوية المجاورة لمبنى الكنيسة إضافةً إلى وجود بئر ماء يصل عمقه حوالي ٨-٩م (**الشكلين** ٧، ٨).

*٢) الرواق الشمالي*

يتخذ الرواق الشمالي شكلاً مستطيلاً بقياس ٣م×٩م، وتقع في جانبيه الشمالي والغربي مصطبة مكونة من شبائح حجرية مرتبة بشكل طولي ترتفع عن مستوى سطح الأرضية الفسيفسائية ٢٤سم، ويبدو على بعض الشبائح الحجرية آثار قصارة بيضاء وكسر فسيفسائية مما يُشير إلى أنها كانت مرصوفةً بالفسيفساء، ويُلاحظ أن جدار الكنيسة الشمالي في هذا الرواق متعرض للدمار في معظم أجزائه، وقد استخدم في أساسه حجارة غير منتظمة كبيرة ومتوسطة الحجم، وقد احتفظت بعض حجارة الجدار الشمالي من الداخل بأجزاء

٨ . الرواق الأمامي لمدخل الكنيسة.

لقصارة بيضاء اللون، ويبلغ أعلى ارتفاع لما تبقى من هذا الجدار ٦٤سم، أما الجدار الغربي من الرواق فيبلغ أعلى ارتفاع ما تبقى منه حوالي ١١٥سم. يفصل الرواق الشمالي عن الرواق الأوسط ثلاثة قواعد حجرية تبلغ المساحة بينها على التوالي من الجهة الغربية إلى الشرقية: ٣٦٠سم، ٣٤٠سم، وقد وجدت هذه القواعد الحجرية منزوعةً من أماكنها وتمّ إعادتها إلى وضعها الأصلي.

رُصفت أرضية الرواق الشمالي بالفسيفساء الملون غير أنّ معظمها قد تعرض للتدمير من قبل لصوص الآثار، وتشمل الزخرفة الفسيفسائية المتبقية دوائر متداخلة يُشكل تلاقيها بتلات زهور واستخدمت في هذه الزخرفة الألوان: الأحمر والأسود الرمادي، ويُؤطرها شريط من خط متكسر نُفذ باللون الأحمر، وتنتهي الزخرفة في الجهة الشرقية بثلاثة كتابات باللغة اليونانية ولم يبق منها سوى عدة أحرف إذ فقدت جرّاء أعمال التخريب التي قام بها لصوص الآثار، وتبلغ المساحة التي كانت تشغلها الكتابات حوالي ٢م×٢م، وقد نُفذت باللون الأسود على أرضية بيضاء، ويُلاحظ أنها نهاية الطرف الشرقي للأرضية الفسيفسائية في هذا الرواق قد عمل إطاره من خطوط مجدولة (**الأشكال** ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢).

### ٣) *الرواق الأوسط*

يقع الرواق الأوسط ما بين الرواقين الشمالي والجنوبي ويتخذ شكلاً مستطيلاً إذ تبلغ أطواله حوالي ٤م×٨م، وقد دمرت معظم أرضيته الفسيفسائية من قبل اللصوص، غير أنه قد بقيت أجزاء واضحة منها في الجهتين الغربية والشرقية، وتمثلت الوحدات الزخرفية بمعينات وشكل مكرر يشبه العين ودوائر، وجميعها متجاورة ومتلاقية بخطوط ملتفة، وفي كل وحدة شكل زخرفي مثل: ديك، حمامة برية، كأس، ويحيط بهذه الوحدات وعلى كامل أرضية الرواق شريط من أوراق وقطوف العنب يتوسطه في الجهة الغربية شكل نبتة برية تدعى (العوصلان) وتنمو في بيئة موقع الكنيسة (**الأشكال** ٧، ١٣، ١٤).

يقع في منتصف الجهة الشرقية من الرواق كتابة باللغة اليونانية نصفها مفقود وهي محاذية للحاجز الأيقوني بطول يقارب ١٤٥سم×٦٠سم وقد نفذت الكتابة باللون الأحمر،

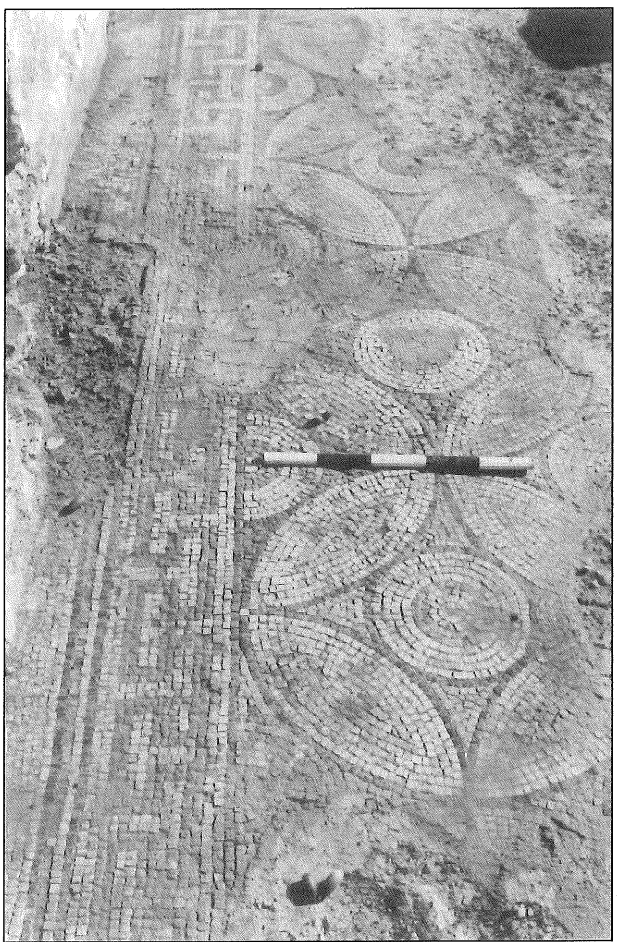

٩ . جزء من الأرضية الفسيفسائية في الرواق الشمالي.

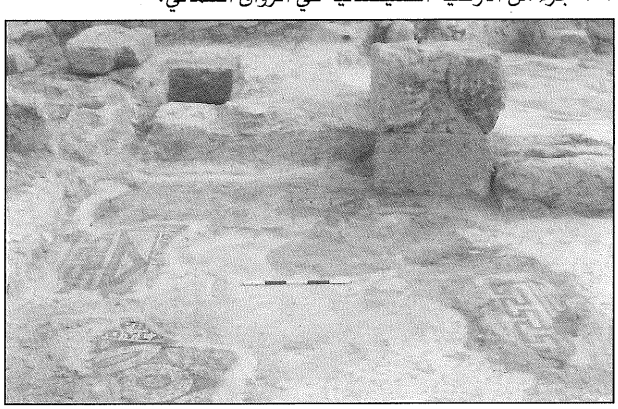

١٠ . بقايا الكتابات اليونانية على الأرض الفسيفسائية، الرواق الشمالي.

ويوجد على جانبي الكتابة مثلث صغير نفذ باللون الأحمر (**الأشكال** ١٥، ١٦، ١٧). أما مدخل هذا الرواق وهو المدخل الرئيسي للكنيسة فيقع في الجهة الغربية في الجدار الغربي للرواق وتبلغ أطواله ١٥٠سم×١٥٥سم ارتفاع ما تبقى منه، ويوجد في أرضية هذا المدخل العتبة الحجرية التي كانت يُثبت عليها الباب الخشبي.

### ٤) *الرواق الجنوبي*

يتخذ الرواق الجنوبي شكلاً مستطيلاً بقياس

١١ . الكتابات اليونانية على أرضية الرواق الشمالي قبل تعرضها للتخريب.

١٢ . جزء من الأرضية الفسيفسائية للرواق الأوسط.

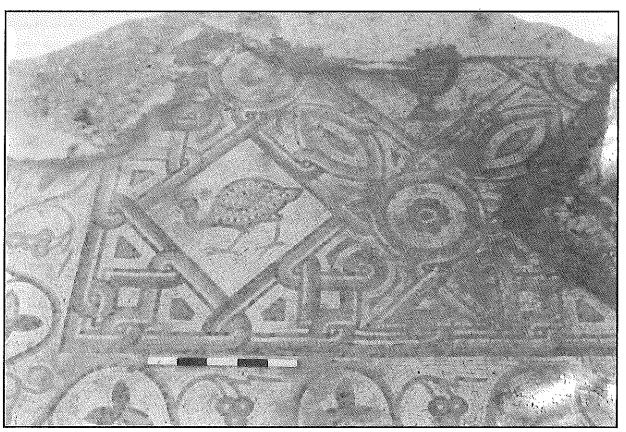

١٣ . جزء من الأرضية الفسيفسائية للرواق الأوسط.

١٤ . جزء من الأرضية الفسيفسائية للرواق الأوسط، وتمثل بقايا شكل ديك.

١٥ . بقايا الكتابة اليونانية في الرواق الأوسط مقابل هيكل الكنيسة.

١٦ . الكتابة اليونانية التأسيسية في الرواق الأوسط مقابل هيكل الكنيسة قبل تعرضها للتخريب.

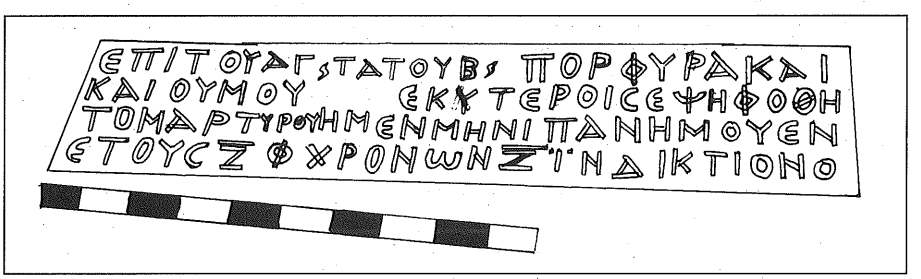


١٧ . الكتابة اليونانية التأسيسية في الرواق الأوسط.

٢٥٠سم×٩٠٠سم ويفصله عن الرواق الأوسط ثلاث قواعد حجرية كان ترفع عقوداً يقوم عليها سقف الكنيسة وهي موازية للقواعد الحجرية الثلاثة التي تفصل بين الرواق الأوسط والرواق الشمالي. من حُسن الحظ أنه تمّ العثور في هذا الرواق على كامل الأرضية الفسيفسائية تقريباً باستثناء مساحة صغيرة لا تتعدى ٧٠سم×٨٠سم تعرضت للخلع من قبل لصوص الآثار (**الشكل ٧**).

قُسمت الأشكال الزخرفية على الأرضية الفسيفسائية إلى

وحدات هندسية مضلعة من ثمانية أضلاع، وكل مضلع ثماني مقسم إلى ثلاثة مضلعات سداسية يتوسطها مستطيل فيه زخرفة هندسية، وتمّ استخدام مكعبات الفسيفساء ذات الألوان: الأحمر والبنفسجي والأسود والرمادي والبرتقالي والأصفر. يُحيط بأرضية هذا الرواق شريط لولبي نُفذ بالألوان: الأحمر والأسود والأبيض والرمادي. ومن الملاحظ أن كل وحدتين زخرفيتين متقابلتين من المضلعات متشابهتين من حيث موضوع الزخرفة، كما أنّ تدرج الألوان وتناسقها قد نُفذ بطريقة متقنة ومريحة للنظر (**الأشكال** ٧، ١٨، ١٩).

تمّ الكشف في نهاية الجزء الشرقي من الرواق الجنوبي عن كتابة باللغة اليونانية، وقد وُضعت ضمن إطار مستطيل بقياس ١٠٠سم×٦٠سم، ويبرز المستطيل في زاويته الغربية الجنوبية حوالي ١٥سم، تتكون هذا الكتابة من خمسة أسطر، ونُفذت باللون الأحمر (**الشكلين** ٢٠، ٢١). من ناحية أخرى يُلاحظ على بعض الأماكن في الأرضية الفسيفسائية تعرضها للانثناء نتيجة سقوط حجارة البناء عليها عند انهيار مبنى الكنيسة.

يتصل الرواق الجنوبي بأربع حجرات مجاورة له عن طريق مداخل هذه الحجرات، إحداها والواقعة في الطرف الغربي للرواق لم يُنقب بها بعد، كما يتصل الرواق الجنوبي بالرواق الأمامي عن طريق مدخل بعرض ١٠٠سم (**الشكل** ٢٢). يرتفع ما تبقى من الجدار الجنوبي للرواق الجنوبي حوالي ١٧٥سم (**الشكل** ٢٣) وقد بُني من حجارة كلسية مشذبة كبيرة نسبياً

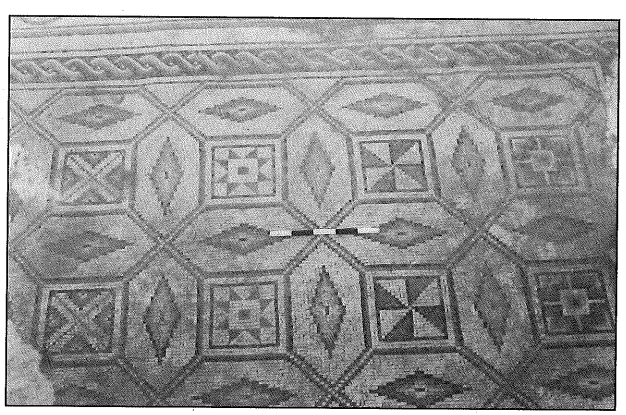

١٨ . جزء من الأرضية الفسيفسائية للرواق الجنوبي.

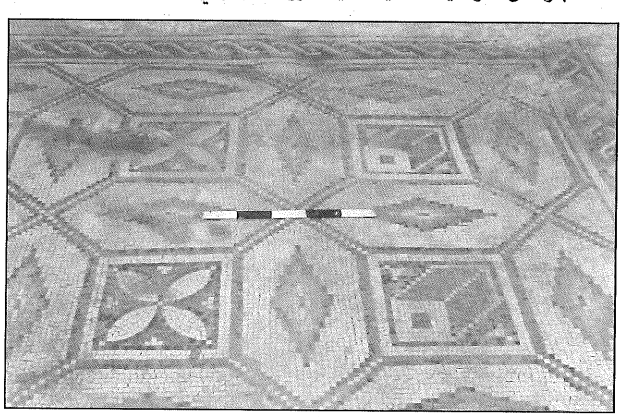

١٩ . جزء من الأرضية الفسيفسائية للرواق الجنوبي.

٢٠ . الكتابة اليونانية المكتشفة في الجزء الشرقي من الرواق الأوسط، والي كان يعلوها المصطبة المُزالة في الشكل (٢٤).

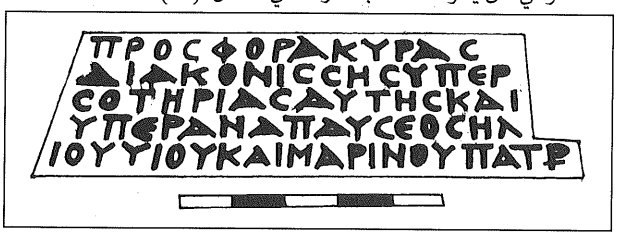


٢١ . الكتابة اليونانية في الرواق الجنوبي للكنيسة.

ومتوسطة الحجم وثبتت بمونة طينية، وتظهر على هذا الجدار بقايا قصارة بيضاء ناعمة تمّ تثبيتها على طبقة من الحجارة الصغيرة والكسر الفخارية التي تؤرخ لنهاية الفترة البيزنطية (القرن السابع الميلادي)، وقد تمت الاستفادة من أسطح الكسر الفخارية المحززة لزيادة تماسك ملاط القصارة. من ناحية أخرى تمّ العثور أثناء التنقيب على مصطبة مقصورة قصارة كلسية بيضاء في نهاية الجزء الشرقي من الرواق الجنوبي وكانت تغطي الكتابة، ويبدو أنها قد عُملت في الفترة الأموية بعد إغلاق مدخل الحجرة رقم (٣) لتكون بمثابة درجة عريضة تساعد على الحركة عبر الرواق الجنوبي إلى الحجرة رقم (١)، وقد تمّ إزالتها بعد أن وثقت بالرسم والتصوير لاستكشاف الكتابة تحتها (**الأشكال** ٢٠، ٢١، ٢٤).

### *٥) هيكل الكنيسة*

يقع الهيكل في الجزء الشرقي من الكنيسة وتبلغ أطواله ٤٨٠سم بامتداد شمال-جنوب و٦٨٠سم بامتداد شرق-غرب بما في ذلك عمق حنية الكنيسة. ويتكون هيكل الكنيسة من حنية نصف بيضوية منحوتة في الصخر الطبيعي بعمق ٢٥٠سم يتوسطها ثلاث درجات. تحت السطح العلوي لجدار الحنية بالصخر بعرض ٣٠سم وعليه بقايا قصارة بيضاء، كما توجد فيه حفرة بيضوية صغيرة بقياس ٥٠سم×٣٠سم×عمق ٣٠سم، ويبدو أنّ السطح العلوي لجدار الكنيسة استخدم بمثابة مقعد. أما أرضية الهيكل فهي في معظمها منحوتة في الصخر الطبيعي، وسويت الأجزاء الوسطى منه برصفة حجرية وجدت مخربة ومنزوعة حجارتها من أماكنها على أيدي لصوص الآثار، وقد تمّ إعادتها إلى وضعها الأصلي تقريباً، استخدمت في هذه الرصفة حجارة مشذبة وحجر كلسي

٢٢ . مدخل الرواق الجنوبي المؤدي إلى الرواق الأمامي للكنيسة.

٢٣ . الجدار الجنوبي للرواق الجنوبي وعليه آثار القصارة.

٢٤ . مصطبة من فترة لاحقة (العصر الأموي) في الجزء الشرقي من الرواق الأوسط قبل إزالتها.

دائري بقطر ٩٠سم يغلب أنه رحى معصرة زيتون تمت الاستفادة منه في تسوية الأرضية وفي تثبيت الجزء السفلي من عمود المائدة التي توضع عليها الأناجيل، إذ أنّ منتصف حجر الرحى مفرغ بقياس ٢٠سم×٢٠سم (**الشكلين ٧، ٢٥**).

تمّ العثور على بقايا قليلة جداً من الأرضية الفسيفسائية التي كانت تغطي منطقة الهيكل والتي سطا عليها لصوص الآثار -للأسف- بشكل شبه كامل مدمرين المنطقة الأجمل في فسيفساء الكنيسة.

يتقدم الهيكل في الجزء الغربي حاجزاً من خمسة حجارة مشذبة متجاورة في كل منها تجويف مربع الشكل ومجرى، يغلب أنه يمثل الحاجز الأيقوني الذي كان مزداناً بالصور الدينية (**الشكل ٢٥**).

### ٦) *حجرة المدفن المجاورة للهيكل*

يجاور منطقة الهيكل في الجهة الشمالية بقايا حجرة صغيرة بقياس ٣م×٣م وتفتح هذه الحجرة في جهتها الجنوبية على الهيكل، أما أرضيتها فهي من الصخر الطبيعي، ولا يستبعد أنها كانت مرصوفة بالفسيفساء أصلاً، وقد نُحت فيها مدفن أرضي له مدخل مستطيل الشكل بقياس ٥٥سم×١٠٨سم وبعمق ١٨٠سم، ويتكون هذا المدفن من موضعي دفن يتوسطهما حاجز صخري بارتفاع ٤٠سم، أحدهما بقياس ٢٠٠سم×٧٠سم× عمق ٤٠سم، والآخر بقياس ١٠٨سم×٥٥سم× عمق ٤٠سم. وقد وجد هذا المدفن -للأسف- منبوشا بالكامل من قبل لصوص الآثار بحيث أُفرغ من موجوداته كاملةً ومُلء بالتراب، وقد وجد غطاء مدخل المدفن، وهو من الحجر الكلسي الصلب قرب المدفن، وقياسه ٥٠سم×١٠٠سم (**الشكلين ٧، ٢٦**).

### ٧) *الحجرة رقم (١) (حجرة التعميد)*

تقع الحجرة رقم (١) في الجهة الجنوبية من هيكل الكنيسة وهي مستطيلة الشكل بقياس ٤٨٠ سم×٥٠٠سم، وقد رصفت أرضيتها بالفسيفساء الملون المشابه بحجم مكعباته لفسيفساء أروقة الكنيسة، وتتمثل زخارفه بأشكال هندسية تتوسط ساحة الحجرة مكونة من مضلعات ثمانية متجاورة متداخلة، ويوجد في محيط هذه الزخارف شكل لطيرين أحدهما يمثل عصفور والآخر بطة بينهما نبتة ويقعان في الجزء الشمالي من أرضية الحجرة، كما يوجد طير بحجم كبير طوله ١٥٠سم يشبه النعامة رأسه مفقود ويقع في الجزء الجنوبي من أرضية الحجرة.

يوجد في الجزء الغربي من الحجرة مصطبة مشيدة من صف واحد من الحجارة المتجاورة قُصر سطحها بالقصارة البيضاء، وترتفع هذه المصطبة عن مستوى سطح الفسيفساء حوالي ٣٠سم وعرضها ٣٤سم، أما طولها فحوالي ٣٦٥سم. أما الجزء الجنوبي من الحجرة فقد شُيّد فيه حوضان متجاوران قصرت جوانبهما بالقصارة البيضاء، ورصفت أرضية أحدهما بالفسيفساء البيضاء، وتبلغ قياسات هذين الحوضين كالتالي: الحوض الأول (غرب): ٦٠سم×٦٠سم×عمق ٤٠سم. الحوض الثاني (شرق): ٦٤سم×٦٤سم×عمق ٣٥سم.

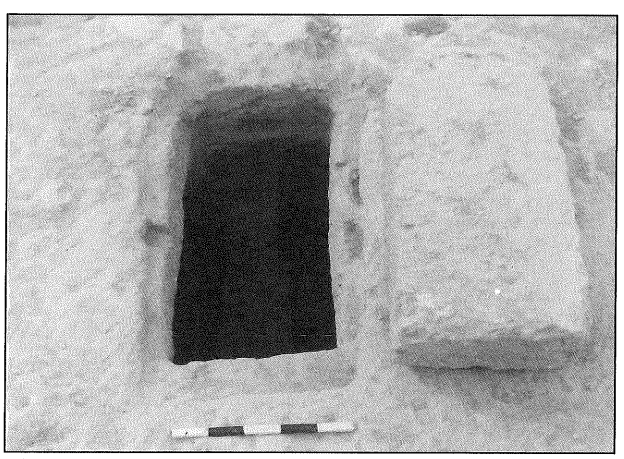

٢٦ . المدفن الأرضي في الحجرة المجاورة للهيكل.

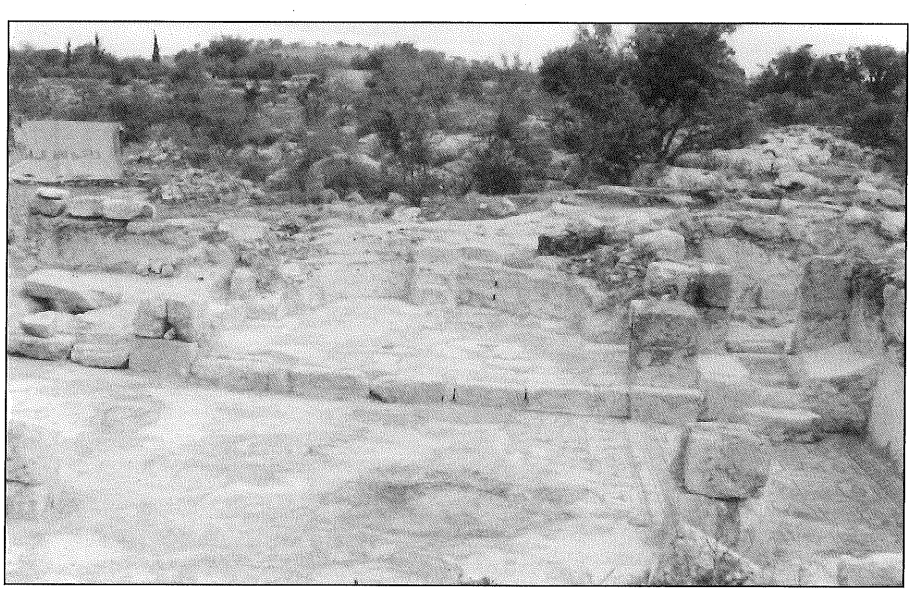

٢٥ . هيكل وحنية الكنيسة باتجاه الشرق.

ويغلب أن هذين الحوضين كانا لتعميد الأطفال حيث كان يوضع بهما الماء. كما يقع في الجزء الشرقي من الحجرة مدخل أرضي لكهف مكون من سبعة درجات منحوت في الصخر يُفضي إلى داخل تكوين كهف يقع في الجهة الشرقية الشمالية من حنية الكنيسة (**الأشكال ٧، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠**).

### *٨) الحجرة رقم (٢)*

تقع الحجرة رقم (٢) في الجهة الجنوبية من الرواق الجنوبي للكنيسة حيث يقع مدخلها في الجدار الجنوبي لهذا الرواق، وتبلغ أطوالها ٤٦٥سم×٥٧٥سم، ويبلغ ارتفاع ما تبقى من جدرانها كالتالي: الجدار الشرقي ١٧٥سم، الجدار الجنوبي ١٠٥سم، الجدار الشمالي ١٥٥سم، الجدار الغربي ١٣٠سم. ويتضح من خلال ما تبقى من أجزاء صغيرة من الفسيفساء أن

٢٩ . الحجرة رقم (١)، الأرضية الفسيفسائية، شكل طيرين بينهما نبتة.

٢٧ . الحجرة رقم (١)، الأرضية الفسيفسائية، ومدخل الكهف المجاور.

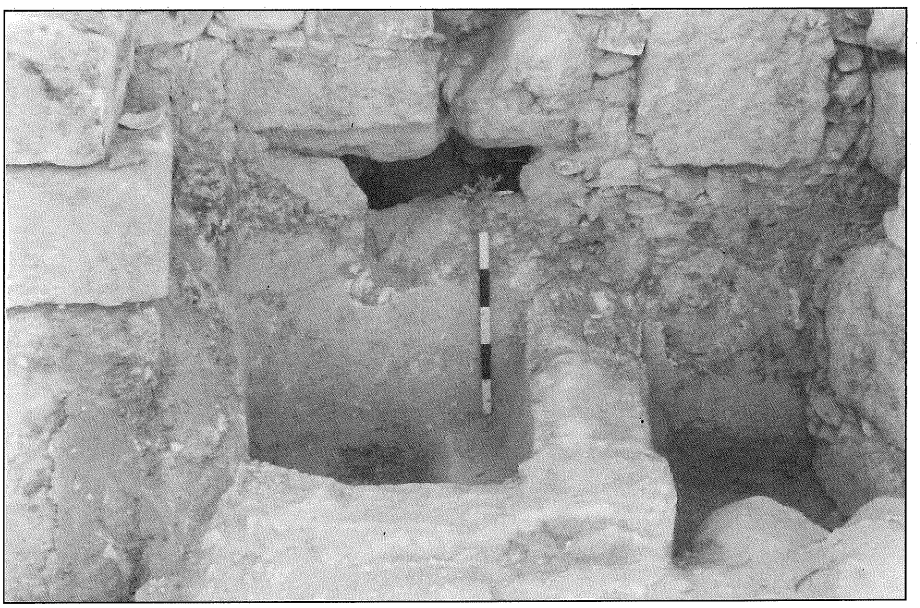

٢٨ . الحجرة رقم (١)، حوضا التعميد.

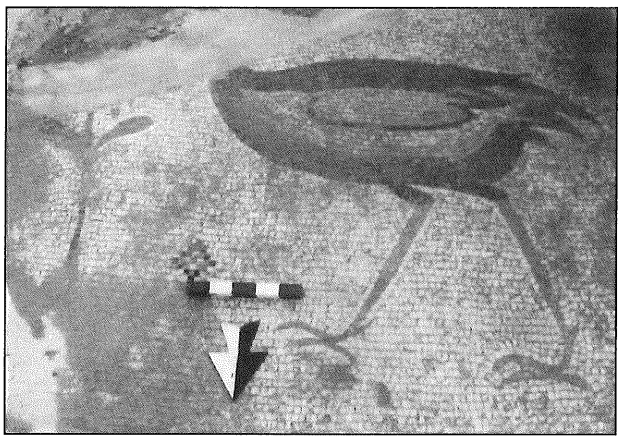

٣٠ . الحجرة رقم (١)، الأرضية الفسيفسائية، شكل طير رأسه مفقود.

أرضية هذه الحجرة كانت مرصوفةً بالكامل بالفسيفساء الملون، غير أنها تعرضت للنهب والتدمير من قبل لصوص الآثار - للأسف. ومن المحتمل أن هذه الحجرة كانت تؤدي غرضاً دينياً تعليمياً بمثابة حجرة تعليمية (**الشكلين ٧، ٣١**).

### ٩) *الحجرة رقم (٣) (غرفة تغيير الملابس)*

تقع الحجرة رقم (٣) في الجهة الجنوبية من الرواق الجنوبي، ويقع مدخلها في نهاية الجزء الشرقي من الرواق الجنوبي، أطوالها حوالي ٤٠٠سم×١٢٠سم، عُملت جدرانها من حجارةٍ بعضها مشذب، وبعضها الآخر غير مشذب، ويظهر على جدارها الغربي عدم انتظام وبروز واضح لبعض الحجارة، كما تظهر بقايا قصارة بيضاء على جدران هذه الحجرة. أما ارتفاع ما تبقى من جدرانها فهو: ١٧٠سم الجدار الجنوبي، ١٥٠سم الجدار الشرقي، ١٢٠سم الجدار الغربي. أما عرض المدخل فهو ٨٠سم. ويوجد في منتصف الجدار الشرقي ما يشبه نافذة تطل على الحجرة المجاورة رقم (١) بعرض ٥٣سم، وربما كانت أصلاً مدخلاً تمّ الغاؤه في فترةٍ لاحقة (**الشكلين ٣٢، ٣٣**). رُصفت أرضية هذه الحجرة بالفسيفساء الملّون وبمكعبات أكبر حجماً من فسيفساء أروقة الكنيسة، كما أنها أقل انتظاماً، ويظهر عليها شكل غزالين من نوع المها واقفين وبالقرب منهما طيرين (**الشكلين ٧، ٣٣**).

ومن المحتمل أن وظيفة هذه الحجرة كانت لتغيير ملابس الكهنة. من ناحيةٍ أخرى فقد تبيّن من خلال أعمال الحفر أن هذه الحجرة قد طمرت وأُلغيت بشكل متعمد، حيث أغلق مدخلها المتجه نحو الشمال بحجارةٍ غيرٍ مشذبة وقصرت من الخارج قصارة بيضاء، إضافةً إلى وضع أنقاض بها بشكل متعمد تشمل حجارة وأتربة وقطع قرميد بشكل كثيف. وقدً وجد في أرضيةهذه الحجرة صليباً برونزياً صغيراً بطول ٩سم (**أنظر الشكل ٣٩**)، إضافة إلى قطعة زجاجية تمثل يد إناء صغير ملتصقة بالأرضية الفسيفسائية.

### ١٠) *معصرة العنب*

تقع معصرة العنب في الجهة الشرقية من الكنيسة، وهي مجاورة للحجرة رقم (١) ومنحوتة في الصخر الطبيعي الكلسي، وتتكون من حوض هرس بقياس ٣٦٠سم×٢٨٠سم تقريباً × عمق ٤٠سم، ويتوسطه حوض ترسيب مربع الشكل بقياس ١٤٥سم×١٤٥سم× عمق ٤٥سم، ويحيط بحوض الهرس أرضية مسطحة يتواجد بها ثلاثة أحواض صغيرة، ويبدو أن أرضيات جمع الأحواض والأرضية المسطحة كانت جميعها مرصوفة بالفسيفساء بدليل العثور على أجزاء منها، وهي من نوع المكعبات بيضاء اللون. ويتصل بالأرضية المسطحة المحيطة بحوض الهرس حوضاً آخر مستطيل الشكل بقياس ٤٠٠سم×١٠٠سم× عمق ١٢٠سم ويصل بينهما مجرى صغير بطول ٣٢سم وعرض ٧سم، ويتم النزول لهذا الحوض عبر أربعة درجات، وهو منحوت في الصخر الطبيعي، وقصرت جوانبه بالقصارة البيضاء، كما رصفت أرضيته بمكعبات الفسيفساء البيضاء، ويبدو أنّ هذا الحوض كان لتجميع عصير

٣١ . الحجرة رقم (٢)، الجدار الشرقي وعليه بقايا قصارة.

٣٢ . الحجرة رقم (٣)، تلاحظ أرضيتها الفسيفسائية وعليها شكل لغزال.

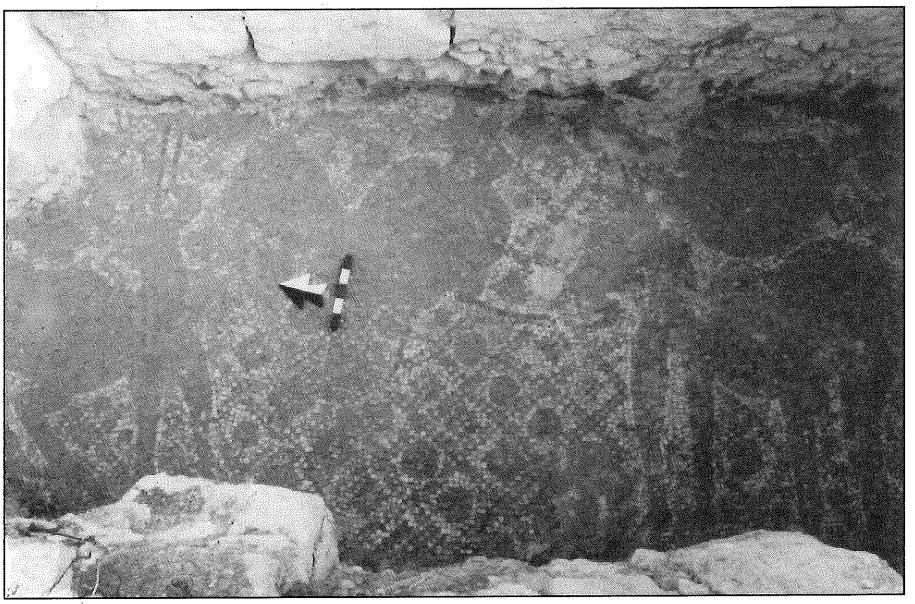

٣٣ . الأرضية الفسيفسائية في الحجرة رقم (٣) ويظهر عليها شكل غزالين متقابلين بينهما طير.

العنب المنساب من حوض الهرس، حيث كانت عمليات العصر تتم بهرس العنب بواسطة الأرجل أولاً، وتترسب القشور والبذور في حوض الترسيب. من ناحية أخرى فإنّ حوض التجميع يتصل بجانبه الشمالي الأعلى بقناة تتجه نحو الشمال بطول ٣٦٠سم وعرض ١٥سم وعمق ١٠سم، وهي فيما يبدو كانت تصب في الكهف المجاور، وربما أن معصرة العنب في الفترة الأصلية للموقع كانت تُستخدم معصرةً للعنب في الصيف، ومجمعاً لمياه المطر في الشتاء، وأن الكهف ربما استخدم أصلاً خزان ماء ضخم، غير أنه تحول لاحقاً إلى مستودع في ما يبدو وأغلقت القناة (**الأشكال ٧، ٣٤، ٣٥**).

*١١) الكهف*

يقع الكهف في الجهة الشرقية من هيكل الكنيسة وتبلغ قياساته حوالي ٦٦٠سم بامتداد شمال-جنوب × ٨٥٠سم بامتداد شرق-غرب، وقد نُحت في الصخر الكلسي الطبيعي، ويبلغ عمق أرضيته عن السطح العلوي للأرضية المجاورة للكهف حوالي ٤٠٠سم على الأقل، حيث لم نتمكن من استكمال أعمال الحفر في هذا الموسم، ويقع المدخل الرئيسي المؤدي إلى هذا الكهف في أرضيته الحجرة رقم (١) حيث يتم النزول إليه عبر سبع درجات، ويتضح على صخور الكهف وجود تصدعات حادة وانهيارات في بعض المناطق ربما نتيجة ضعف الصخور وتوالي الحركات الزلزالية على المنطقة. تمّ الكشف عن وجود حجرة صغيرة منحوتة في الصخر تقع في الجزء الغربي من الكهف وهي كروية الشكل تقريباً بقطر ٢٤٠سم بامتداد شمال-جنوب، وقطر ١٨٠سم بامتداد شرق-غرب، وارتفاع ١٦٠سم. وقد وجدت هذه الحجرة مفرغة من محتوياتها باستثناء العثور على كسر صغيرة لعظام بشرية، وكسر فخارية تؤرخ للفترة البيزنطية. يؤمل في الموسم القادم من أعمال

٣٤ . معصرة العنب، حوضا الهرس والترسيب.

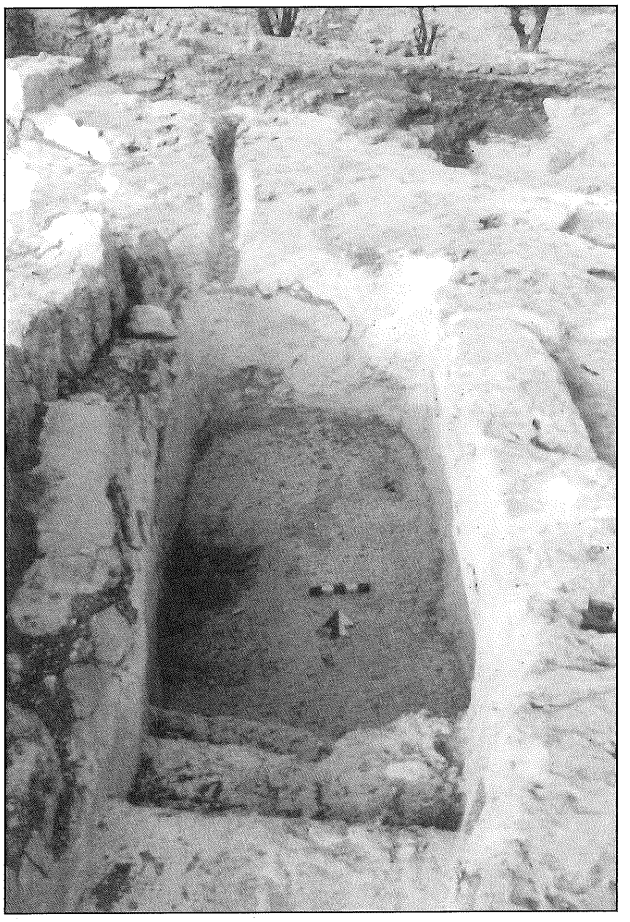

٣٥ . معصرة العنب، حوض تجميع العصير.

التنقيب استكمال تنظيف هذا الكهف من الأنقاض لمعرفة تكوينه ومرافقه الداخلية.

تمّ العثور في الجهة الشمالية من هذا الكهف على بقايا مقاطع حجر، كان يتم فيها استخدام الأزاميل لاستخراج قطع الحجارة المشذبة من الصخر الطبيعي في ذات الموقع، أما في الجهة الشمالية الغربية من الكهف فيبدو أن جداراً قد تمّ عمله في فترة لاحقة (ربما الأموية) بهدف إغلاق مدخل بعرض ٨٠سم حيث تمّ استخدام حجارة صغيرة ومتوسطة الحجم، ويبلغ ارتفاع هذا الجدار حوالي ١١٠سم، يجاور المدخل المغلق جدار صغير آخر بطول ١٥٦سم وعرض ٧٠سم يتجه شمال-غرب، يبدو أنه عمل كدعامة لصخور الكهف المتصدعة. كما يُلاحظ وجود جدارين متقاطعين أحدهما يتجه نحو الشمال الغربي بطول ٢٠٠سم وعرض ٧٠سم والآخر يتجه شرق-غرب بطول ٢٨٠سم وعرض حوالي ٧٠سم. هنالك احتمالاً بأن هذا الكهف كان مسقوفاً في الأصل بأسلوب العقود نظراً لوجود العديد من الحجارة المشذبة الساقطة في الكهف أضف إلى أماكن وضع الحجارة (**الأشكال ٧، ٣٦، ٣٧، ٣٨**).

### المكتشفات الأثرية الأخرى

تمّ العثور على عدد قليل جداً من القطع الأثرية وذلك نظراً لتعرض الموقع للنبش والتخريب والسطو من قبل لصوص الآثار -للأسف، وتؤرخ هذه القطع للقرنين السابع والثامن الميلاديين، وهي عبارة عن:

- صليب من البرونز بطول ٩سم، وُجد في أرضية الحجرة رقم (٣) (**الشكل ٣٩**).
- سلسلة من البرونز بطول ٣٠سم وُجدت مع الأنقاض في أروقة الكنيسة (**الشكل ٤٠**).
- علاقة صغيرة من البرونز بطول ٩سم (**الشكل ٤٠**).
- قطعة مستديرة من البرونز في طرفها مقبض فيه ثقب، قطرها ٣سم، يمكن أن تكون واحدة من عدة قطع كانت تزين فيها ثريات الكنيسة (**الشكل ٤١**).

كما تمّ العثور على كسر فخارية وقرميد وكسر زجاجية وقطع حديدية تالفة، وقد وجدت أكبر كمية من القرميد في الحجرة رقم (٣) التي يبدو أنها طمرت بشكل متعمد في

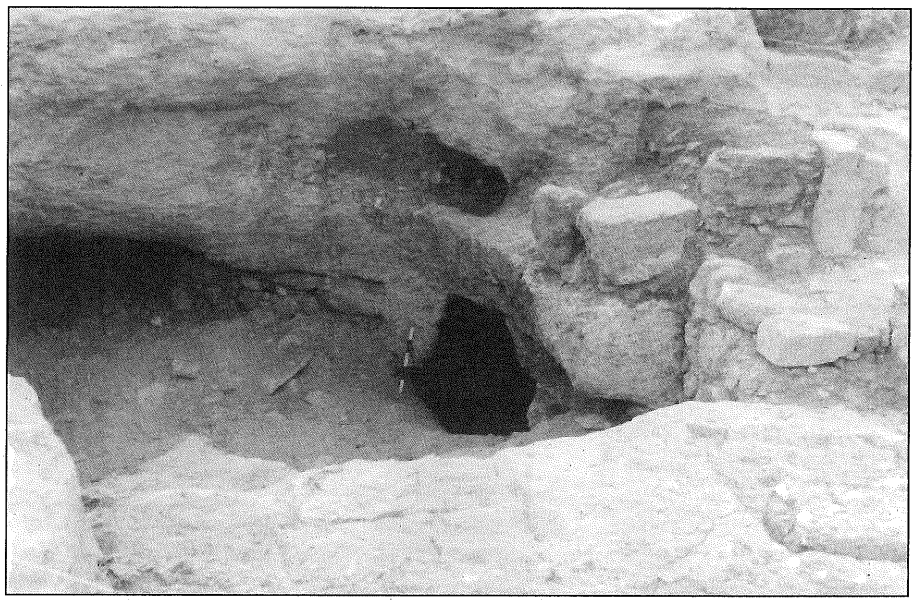

٣٦ . جزء من الكهف المقابل لحنية الكنيسة، وتتضح إحدى حجراته إلى اليمين.

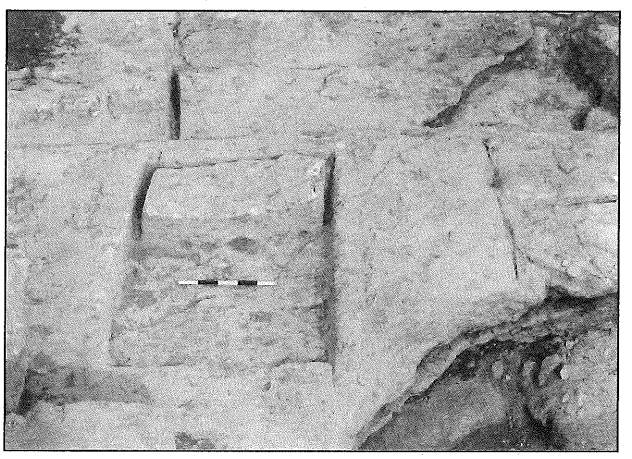

٣٧ . مقطع حجارة قرب الكهف.

محاولة لإلغائها في العصر الأموي - على الأغلب.

**دراسة تحليلية للكتابات الفسيفسائية المكتشفة**

تمّ العثور في الأرضيات الفسيفسائية المكتشفة على خمسة كتابات تذكارية باللغة اليونانية، ثلاث منها وجدت أمام الرواق الشمالي ويبلغ مجموع أسطرها سبعة عشر سطراً وواحدة أمام الهيكل وهي كتابة تأسيسية ذات أهمية مميزة مكونة من أربعة أسطر، وكتابة خامسة وجدت أمام إحدى الحجرات في مقدمة الرواق الجنوبي وتتكون من خمسة أسطر، وسنأتي على قراءة كل كتابة على حدة وترجمتها للعربية مع بعض التحليل القواعدي وذكر أسماء الأشخاص والأماكن والمراتب الدينية العائدة لهذا الدير المهم. ومما هو جدير بالذكر أنّ الكتابات في الرواق الشمالي وأمام الهيكل قد تمّ توثيقها من قبل مفتش الآثار عبد القادر الحصان قبل تعرضها للتخريب.

*١- الكتابة الأولى / الكتابة التأسيسية أمام الهيكل*

تتكون هذه الكتابة من أربعة أسطر ضمن إطارٍ مستطيل

٣٨ . جدار يُغلق مدخل سابق بجوار الكهف من فترة لاحقة (أموية).

بطول ١٥٠سم وعرض ٤٠سم وعلى جانبيه مثلثين وشّحا باللون الأحمر، يتراوح ارتفاع الأحرف ما بين ٤-٩سم والبُعد ما بين الأسطر ١سم، وقد صُفّت الأحرف بمكعبات حمراء اللون

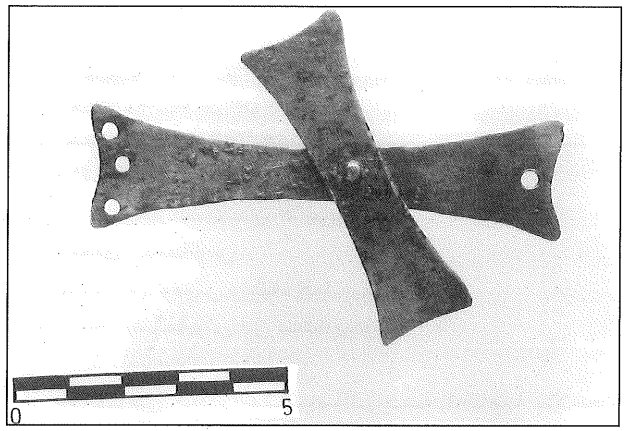


٣٩ . صليب برونزي وجد في الحجرة رقم (٣).

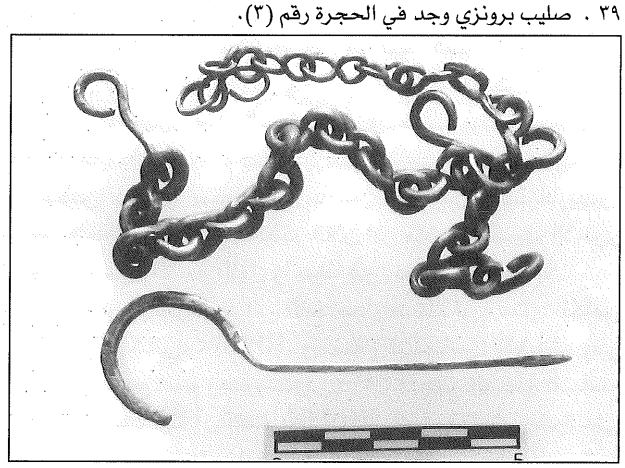

٤٠ . سلسلة وعلاّقة برونزيتان.

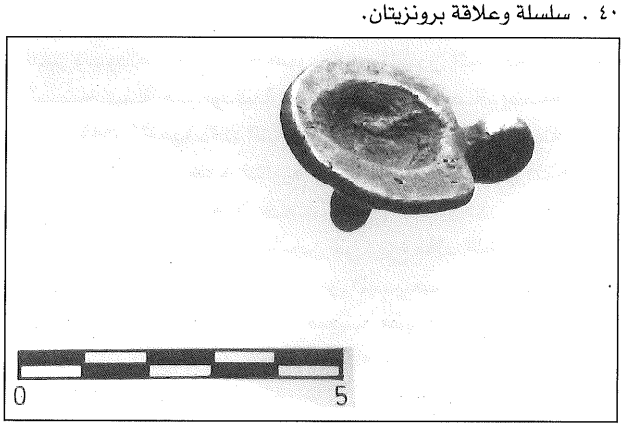


٤١ . قطعة برونزية مستديرة.

وصغيرة الحجم على خلفية بيضاء، أما الإطار المستطيل المحيط بالكتابة فصُفّ بالمكعبات سوداء اللون، ويجاوره عن الجانبين امتداد لشريط زُيّن بأوراق وقطوف العنب (**الأشكال ١٥، ١٦، ١٧**).

النقحرة:

ΕΠΙΤΟΥ ΑΓς ΤΑΤΟΥ .....ΠΒς ΠΟΡΦΥΡΑΚΑΙ
ΚΑΪΟΥΜΟΥ .... ΕΚΥΤΕΡΟΙC ΕΨΦΟΘΗ
ΤΟΜΑΡΤΥΡΟΥ.... ΗΜ ΕΝΜΗΝΙ ΠΑΝΗΜΟΥ ΕΝ
ΕΤΟΥCΖΦΧΡΟΝΩΝΖΙΝΔΙΚΤΙΟΝΟ

القراءة:

ΕΠΙΤΟΥ Α ΓΙΟΥ ΤΑΤΟΥ .... ΠΡΕCΒΥΤΡΕΟΥ
ΠΟΡΦΥΡΑ ΚΑΙ
ΚΑΪΟΥΜΟΥ .... ΕΚΥ ΤΕΡΟΙC ΕΨ'ΗΦΟΘΗ
ΤΟΜΑΡΤΥΡΟΥ.... ΗΜ ΕΝ ΜΗΝ ΠΑΝΗΜΟΥ ΕΝ
ΕΤΟΥC ΖΦ ΧΡΟΝΩΝ Ź ΙΝΔΙΚΤΙΟΝ

الترجمة:

«في عهد جزيل القداسة ... الكاهن بورفورا وقيوم .... من ترويس وفرشت أرضية الكنيسة بالفسيفساء باسم الشهد [... هم] وذلك في شهر شباط من عام سبعة وخمسماية في الزمن السابع من الخمس عشرية».

يُلاحظ من خلال استقراء هذه الكتابة عدم ذكر الأسقفية والولاية العربية، وبناءً على ذلك فإنّ من الممكن أن تكون المنطقة المقامة بها الكنيسة تابعة لإحدى المدن العشر المتحدة "ذيكابوليس"، ومن خلال هذا الاحتمال فإنّه يتوجب تنقيص الرقم (٦٣) من الرقم (٥٠٧) فيكون التاريخ هو (٤٤٤م) باعتبار أن منطقة بيت إيدس قريبة من مدن أم قيس "جدارا" وطبقة فحل "بيلا" وغيرها من المدن العشر، أما إذا افترضنا أنّ الموقع يعود بتبعيته للولاية العربية وأبرشية بصرى الشام فيكون التاريخ بإضافة الرقم (١٠٦) إلى الرقم المذكور في الكتابة وهو (٥٠٧) فيكون التاريخ (٦١٣م) في شهر شباط. من المُلاحظ وجود اسم موقع "تيرويس" وتقرأ "تيرو" أو (صير) وهو المكان الذي أُقيم فيه الدير وعلى الأغلب أنه دشّن تخليداً لزيارة السيّد المسيح وتلاميذه لمواقع شمال الأردن ومنها هذه البقعة. وللأسف لم نستطع قراءة اسم الشهيد المهداة له هذه الكنيسة نظراً لفقدان أحرف اسمه الذي لم يبق منه غير حرفين [هـ م]. ومما هو جدير بالذكر في رقم سنة التدشين أنّ العدد (سبعة) يسبق العدد (خمسماية) وهذا يؤكد أنّ الكاتب لهذه الكتابة عربي إذ أنه كتب الأعداد تصاعدياً فالرقم سبعة يسبق خمسماية، وعلى الطريقة العربية في قراءة الأرقام، وأيضاً نلاحظ اسم عربي للكاهن (قيوم) ضمن الأسماء التي دشنت في زمنهم تلك الكنيسة.

### ٢- *الكتابة الثانية / الرواق الشمالي*

تقع هذه الكتابة ضمن ثلاثة أشرطة كتابية فوق بعضها البعض أمام الرواق الشمالي، والكتابة التي أسميناها الثانية تقع في الجزء العلوي وهي مكونة من ثلاثة أسطر مدمرة في جزئها الشمالي الأيسر، ومرصوفة مكعباتها باللون الأسود على خلفية بيضاء ويحيط بها إطار مستطيل بقياس ٢٠×٣٠-٥٥سم على جانبية مثلثين متقابليتن وشّحا باللون الأحمر، ويبلغ ارتفاع الأحرف ما بين ٣-٥سم. وهنالك اختصار واحد وهو كلمة راهب في نهاية السطر الثالث ويُلاحظ ذلك من خلال الشحطة الموضوعة أسفل حرف "في" (**الأشكال ١٠، ١١، ١٢**).

النقحرة:

..... ANINOY ∴
..... ACEKACI
..... MAPIOYMONA /

القراءة:

..... ANINOY ∴
..... ACEKACI
..... MAPIOY MONAXOY

الترجمة:

.... أنينوس (صليب منقط على هيئة زخرف)
.... أس وكاسيو(وس)
.... ماريوس الراهب

### ٣- *الكتابة الثالثة / الرواق الشمالي*

تقع هذه الكتابة أسفل الكتابة الثانية، وتعتبر هي الأكبر في الكتابات المكتشفة في موقع الدير من حيث عدد الكلمات والأسطر، إذ تبلغ أسطرها عشرة بطول ١٤٠سم وعرض ٩٠سم، ويتراوح ارتفاع الأحرف ما بين ٥-٨سم.

من خلال هذه الكتابة نلاحظ العدد الكبير من الأسماء المذكورة والمراتب الدينية ما بين شماس، كاهن، راهب، أبّ، قسيس، وأوقونمياس، كما نلاحظ حرف الربط (الواو) أنه ذكر هنا بشكل آخر غير المعهود في الكتابات اليونانية فأتى على هذا النحوً: KE وليس KAI وهذه لهجة مقدونية واضحة. كما نلاحظ كلمة يا رب KYPIE مختصرة في السطر التاسع على هذا النحو KE أي حرفي كابّا وابسيلون وفوقهما شحطة تفيد الاختصار هنا بطول ١٢سم رصفت باللون الأحمر (**الأشكال ١٠، ١١، ١٢**).

النقحرة:

1- KYPIEEΛEHCONKECAPIOYΠPE
2- CB<.KETEBEPIOYΔIAK KEANA
3- AMOYKEABBACOBKENAMOY
4- KEϊωANNOYKEMAPINOYΓEP
5- ωNTECKEΛYΠYCCYNKωMH
6- TECCHPωNKEHΛIANONNOY
7- KYPIEEΛEHCONTOYCΔIAKON
8- OYCBECMONKEΓEPMANAΔEΛΦ
9- KEBOHΘIKAϊOYMOYKEHΛIAMO
10- NAXYKECTEΦANOYΨIΦAPIOY

القراءة:

1- KYPIE EΛEHCON KECAPIOY ΠPE
2- CBYTEPOY KE TEBEPIOY ΔIAKONOY KE ANA
3- AMOY KE AB BACOB KE ANAMOY
4- KEϊωANNOY KE MAPINOY ΓEPΓIOY
5- ωN TEC KEΛYΠYC CYN KωMH
6- TECCHPωN KE HΛIANONNOY
7- KYPIE EΛEHCON TOYC ΔIAKON
8- OYC BECMON KE ΓEPMANOYC AΔEΛΦOYC
9- KEPIE BOHΘIKA ϊOYMOY KE HΛIA MO-
10- NAXY KE CTEΦANOY ΨIΦAPIOY

الترجمة:

١- يا رب ارحم كيساريوس الكاهن
٢- وتباريوس الشماس وأنا
٣- أموس والأب باسوب أناموس
٤- ويوحنا ومارينوس ابن جورجيسو
٥- وهم الذين قدموا من هذه البلدة للدير
٦- والفسيفسائي إيلياء ابن أنونّنوس
٧- يا رب ارحم الشماسين الأخوين
٨- بسمون وجرمانوس
٩- يارب أعنْ يوموس وإيلياء الرا___
١٠- هبين واستفانوس ابن بسفاريوس

نلاحظ من خلال استقراء الترجمة الخاصة بالأسطر العشرة كثرة الأسماء المذكورة وتعددها مع ذكر المراتب الدينية مثل شمّاس، الأب، بالعربية، والراهب. كما أن هنالك ذكر لاسمين غير متشابهين قريبين من بعضهما البعض وهما: أنا أموس وأناموس، ومن الأسماء الأخرى: كيساريوس، تيباريوس، هيليوس، باسوب، يوحنا، مارنيوس، جورجيسو، إيلياء، أنونّنوس، كوراش، بسمون، جرمانوس، استفانوس، بسيفاريوس، كما نلاحظ ثلاث حالات لذكر فلان ابن فلان والأسماء الأخرى لم تذكر سوى الاسم الأول وأحياناً قرن بمرتبته الدينية.

وتجدر الإشارة هنا إلى الاختصارات المذكورة مثل: الكاهن وجاءت كالتالي: >ΠPEB، وكلمة (الشماس) ΔIAK، وفي السطر الرابع اسم (جرمانوس) .ΓEP، وفي السطر التاسع KE (يا رب). كما أنّ كلمة KωMH ذكرت هنا لأول مرة على أساس قديم تدل على بلدة أو قرية ولم تذكر ΠOΛIC صراحة أي (مدينة)، وهذه الكلمة مع أداة الوصل "الواو" KE تؤكد قدم الدير وعودته للقرن الخامس وليس للقرن السابع لأن اللغة المستخدمة هي يونانية مقدونية واضحة، إضافةً إلى الملاحظات اللغوية ذات التأثير العربي وخاصة في كلمة الأب، وفي الرقم الذي يحدد التاريخ بذكر رقم الآحاد قبل المئات في سنة التدشين (سبعة وخمسماية) مما يؤكد حقيقة أن المسيحيين العرب كانوا منتشرين في ربوع بلاد الشام وذلك قبل اعتماد البيزنطيين الروم للدين المسيحي بزمن طويل، هذا بالإضافة إلى وجود زخرف الصليب على شكل خمّس مكعبات فسيفسائية في نهاية الجمل المتكاملة كما رأينا في السطور: الثالث، الرابع والعاشر.

### ٤- *الكتابة الرابعة / الرواق الشمالي*

تقع الكتابة الرابعة أسفل الكتابة الثالثة في الرواق الشمالي وهي مكونة من أربعة أسطر ضمن إطار مستطيل وهي أطول من الأسطر السابقة ٢٥سم-٥٠سمً لكل من الجهتين اليمنى واليسرى ليصبح طول السطر ١٩٠سم بعرض ٤٥سم، وارتفاع الأحرف ما بين ٨-١٠سم. ونرى من خلال الأسطر أن الأحرف كتبت بطريقة مختلفة وخاصةً حرف "أوميكرون" الذي أصبح مستطيل الشكل هنا وزواياه مستقيمة غير دائرية، وكذلك حرفي "أبسيلون" و"سيغما" كما أنّ بداية الأسطر مدمرة للأسف ومن المحتمل نقصان ثلاثة أحرف لكل بداية سطر، كما يطالعنا هنا مرتبتان دينيتان جديدتان هما

أوكونومياس وقسيس (**الأشكال** ١٠، ١١، ١٢).

النقحرة:

1- .... ANNICZHNABAAÏANΔIAKONOIKE
2- .... OAΓΤΕΦΑΝΟΥΓΕΡΓΙΟΥΦΙΔΟΝΜΑΡ
3- .... PONHAÏΓΕΔΟΡΚΑΡΑΚΟΝΚΑΓΓΙΣ
4- .... ΟΥΓΑΡΗΛΪΑΚΑΪΟΥΜΚΙΡΑΚΟΓΜΟΝΑΧΟΥ

القراءة:

1- .... ANNIC ZHN ABA AÏAN ΔIAKONOC KAI IKONOMIAC
2- .... OACTEΦANOY ΓEPΓIOY ΦIΔONMAPTYPON
3- .... PON HΛÏA CEΔOP KAPAKON KACCIC
4- .... OYCAPHAÏAKAÏOYM KIPAKOC MONAXOY

الترجمة:

١- .... في عهد أبا آبان الشماس والاقونومياس
٢- .... ستفانوس ابن سرجيو تمت التقدمة للمجيد الشهيد فيرون
٣- .... ومن قبل إيلياء القسيس من صيدور - كراكون
٤- .... والشماسة إيليا وقيّوم وكيراكوس ...

ومن خلال ما ذكر يتضح لنا اسم "الأقونومياس" أي مسؤول الإقطاعيات الكنسية ومسؤول الصور المقدسة في الدير والمنطقة عامة، وكذلك يرد اسم مدينة "صيدور - كراكون" ومن المحتمل أن يكون هذا الاسم القديم لإحدى المدن القريبة من موقع الكنيسة والدير وربما كانت بلدة (صيدور) ذاتها إحدى قرى جنوب غرب محافظة إربد. وسبق وأن أشرنا أن اسم مدينة (تيرو) أو صير هي على الأغلب اسم البلدة القديمة التي شيّد فيها الدير والكنيسة في خلّة عيسى.

### ٥- *الكتابة الخامسة/ الرواق الجنوبي*

تقع الكتابة الخامسة في مقدمة الرواق الجنوبي وأما مدخلي الحجرة رقم (١) والحجرة رقم (٣)، وهي مكونة من خمسة أسطر مرصوفة بالمكعبات الحمراء صغيرة الحجم ضمن إطار أسود مستطيل بقياس ١٠٠سم×٦٠سم، ويُلاحظ أن السطر الأخير أطول الأسطر ويبلغ ٥١سم، أما ارتفاع الأحرف ٥-٦سم (**الشكلين** ٢٠، ٢١).

النقحرة:

1- ΠPOCΦOPAKYPAC
2- ΔIAKONICCHCYΠEP
3- COTHPIACAYTHCKAI
4- YΠEPANAΠAYCEOCHA
5- IOYYIOYKAIMAPINONΠATP.

القراءة:

1- ΠPOCΦOPA KYPAC
2- ΔIAKONIC CHC YΠEP
3- COTHPIAC AYTHC KAI
4- YΠEP ANAΠAYCEOC HA-
5- IOYYIOY KAI MAPINON ΠATP.

الترجمة:

يُلاحظ من خلال قراءة هذا الشريط الكتابي بأنّ الكتابة رُصفت متأخرة عن الكتابات الأخرى، وذلك بدليل وجود أسماء الشماس والآباء الجُدد، إضافة إلى نوع الخط والكتابة ذات الصفة المتأخرة، وخاصةً لاستخدامها حرف الواو على الشكل التالي: KAI وليس KE كما في الكتابات السابقة، في ما يلي الترجمة:

١- تقدمة كوراش
٢- الشماس
٣- لخلاص و
٤- راحة نفسي
٥- الأبوين هيلييوس ومارنيوس

### الاستنتاجات

دلّت الاكتشافات الأثرية التي تناولها هذا البحث على الأهمية التي احتلها الدير والكنيسة سواءً من حيث العمارة أو فن الفسيفساء أو الكتابات الفسيفسائية التي كشفت لنا معلومات هامة عن تاريخ البناء وأسماء رجال الدين ومراتبهم والذين أسهموا في البناء أو تمّ في عهدهم. وفي ما يلي عدد من الاستنتاجات في ضوء ما تقدم:

١- مع الأخذ بعين الاهتمام الاحتمالين اللذين أوردناهما لتاريخ تدشين الكنيسة وهما إمّا (٤٤٤م) أو (٦١٣م) بحسب تبعية موقع صير الإدارية والدينية، فإننّا لا نقلّل من احتمال أن يكون تاريخ تدشين هذه الكنيسة والدير لأول مرة قد تمّ في سنة (٤٤٤م) نظراً لأنّ لغة الكتابة لأربعة أشرطة كتابية من أصل خمسة هي لغة يونانية مقدونية واضحة. في حين أن الرصفة الفسيفسائية بمواضيعها الزخرفية تمثل طراز القرن السابع الميلادي، وهذا يدل على مراحل تطور بناء الدير والكنيسة عبر مراحل ولقرون عدة انتهت في ما يبدو بالدمار الذي لحق بالبناء في منتصف القرن الثامن الميلادي وعلى الأغلب نتيجة الزلازل التي ضربت المنطقة في نهاية العصر الأموي.

٢- إنّ ظهور اسم البلدة القديمة "تيرو" أو "صير" على الكتابة التأسيسية المكتشفة في أرضية الكنيسة يضعنا أمام احتمال ومؤشر إيجابي على أنّ موقع "صير" ربما كان الموقع الذي زاره السيّد المسيح ضمن جولاته العديدة في شرقي الأردن وذلك استناداً لإشارات الأناجيل والكتب الدينية.

٣- أشارت الأناجيل الأربعة المعتمدة رسمياً إلى أنّ السيّد المسيح وفي حوالي ٢٩م وبعد حادثة إطعام الخمسة آلاف شخص في الجليل من سمكتين وخمسة أرغفة ذهب للتعبد في مكان ما يُدعى (الجبل) دون تحديد مكان هذا الجبل[٦]. أما الإنجيل المنسوب إلى برنابا فقد ذكر صراحة اسم الموقع الذي اختلى فيه المسيح بعد هذا الحدث في كهف في (صير) يرافقه (٨٤) شخصاً منهم إثنا عشر تلميذاً و(٧٢) من أتباع ديانته، وحدّد الموقع بأنه على مقربة من نهر الأردن حيث ذكر: "ولمّا خلا يسوع بكهف في البرية في

٦. (إنجيل متّى ١٤: ١٣-٢١)، (إنجيل مرقس ٦: ٣٠-٤٤، ٤٥-٥٣)، (إنجيل لوقا ٩: ١٠-١٧) (إنجيل لوقا ٠١ : ١-٢٠)، (إنجيل يوحنا ٦ : ١٥-١٦)..

(صير) على مقربة من نهر الأردن دعا الاثنين والسبعين مع الاثني عشر وبعد أن جلس على حجر أجلسهم بجانبه وفتح فاه متنفساً الصعداء وقال: ..." (برنابا ٩٩: ١-٣).

٤- إنّ الموقع الجغرافي الوحيد في شرقي نهر الأردن الذي يحمل اسم (صير) وعلى مقربة من النهر هو الموقع المكتشف في خلّة عيسى في بيت إيدس والذي يبعد عن نهر الأردن شرقاً حوالي ١٠كم، وهو اسم متوارث عبر العصور بدليل احتفاظ الخربة المجاورة لخلّة عيسى باسم خربة صير.

٥- إنّ اعتمادنا رواية إنجيل برنابا عن زيارة السيّد المسيح إلى كهف صير تأتي في سياق أنّه الكتاب الديني الوحيد الذي حدّد اسم الموقع جغرافياً وأظهرت اسمه الاكتشافات الأثرية الأخيرة، ومعروف أنّ (برنابا) شخصية دينية، واعتبره تلاميذ السيّد المسيح واحداً منهم وذُكر بشكل صريح في "أعمال الرسل" وشارك بولس ومرقس في التبشير بالدين المسيحي، غير أنّ الإنجيل المنسوب إليه غير معتمد رسمياً، وتدور الشكوك حول النسخة المتداولة منه باعتباره قريب من لغة القرون الوسطى، غير أنّ إنجيل برنابا التاريخي كان معترفاً به حتى عام ٣٢٥م من قبل الكنائس المسيحية في الاسكندرية، وتمّ منع تداوله مع الأناجيل الأخرى بقرار المجلس المسكوني الشهير الذي عُقد في مدينة (نيقيا) والذي أبقى على الأناجيل الأربعة الرسمية فقط.[٧]

في ضوء ما سبق فإنّ الإنجيل المتداول المنسوب إلى برنابا هو أقرب أن يكون كتاباً دينياً شعبياً وعلى علاقة محتملة بالإنجيل التاريخي لبرنابا، وقد أتى على ذكر جولات وزيارات السيّد المسيح لمناطق في شرقي الأردن ومنها (صير)، ومن المعروف أن الأناجيل الأربعة المعتمدة لا توثق بالتفصيل لكل رحلات السيّد المسيح، وعليه فإنّ أخذ قصة زيارة السيّد المسيح لكهف صير كحدث تاريخي محتمل يندرج في إطار البحث العلمي في هذا الموضوع، أضف إلى أنّ المراجع الدينية الأخرى لا تنفي هذه القصة أو تناقضها.

٦- إنّ موقع (الجبل) الذي تذكره الأناجيل الأربعة دون تحديد موقعه الجغرافي باعتباره المكان الذي ذهب إليه السيد المسيح للتعبد انطلاقاً من الجليل، يذكره الإنجيل المنسوب إلى برنابا صراحة باسم (صير)، ويعزز هذا الطرح كشف اسم البلدة القديمة (صير) على الفسيفساء في دير كنيسة خلّة عيسى / بيت إيدس، إضافة إلى الكشف عن صورة السمكتين على الفسيفساء المكتشفة (**الشكل ١**)، وهما يمثلان رمزاً لحادثة إطعام الخمسة آلاف شخص من السمكتين وخمسة أرغفة، كما أنّ موقع صير مُطلٌّ على نهر الأردن وعلى منطقة الجليل.

٧- إنّ الكشف عن وجود العديد من الحجرات في دير وكنيسة صير المكتشفة يشير إلى الدور التعليمي الديني الذي كانت تطلّع به في تعليم التلاميذ على الأغلب، أضف إلى أنّ الكشف عن منشآت ومرافق مائية وزراعية كالآبار ومعاصر العنب يُشير إلى نشاط زراعي مكثف في منطقة الدير والكنيسة والذي كانت تمارسه الأديرة في استصلاح المناطق الجبلية.

٨- إنّ الحجرة رقم (١) المجاورة لحنية الكنيسة كانت ذات أهمية مميزة بالنسبة للدير والكنيسة إذ عُثر فيها على حوضي تعميد الأطفال أضف إلى أن أرضيتها قد رُصفت بالفسيفساء الملّون وصمّم فيها مدخلاً لكهف مجاور يبدو أنّه على علاقة مهمة بالكنيسة نتأمل كشفها خلال موسم التنقيب القادم.

٩- لم نتمكن في الموسم الأول من التنقيب من التعرف على الكهف الذي من الممكن أن المسيح قد زاره حيث توجد العديد من الكهوف في الموقع وتحتاج إلى جهد كبير من التنظيف، وإن كان الكهف المجاور لحنية الكنيسة محل احتمال في هذا الشأن غير أن ما قد يحسم الموضوع المزيد من الحفريات والبحث العلمي.

١٠- إنّ وجود الأشكال والصور الهندسية وذات الروح في فسيفساء كنيسة صير يُشير إلى أن المذهب الديني الذي كان سائداً في هذا الموقع غير معارض للأيقونات وليس على غرار الكنائس الأخرى التي تعرضت فيها الصور ذات الروح لأعمال التشويه أو الإزالة.

**شكر وتقدير**

نتوجه بالشكر والتقدير إلى قسم التصوير في دائرة الآثار العامة ممثلةً بالسادة سالم الدعجه وأسامة جبر والزميل المرحوم محمد فايز، وفني الصيانة عادل طوشان ومفتش آثار أم قيس عماد عبيدات وخالد الروسان وفراس الروسان رسام مكتب آثار أم قيس والرسام موسى الزيودي من مكتب آثار ارحاب، وجميع من ساهم في تسهيل العمل في هذه الحفرية.

إسماعيل ملحم
عبد القادر الحصان
دائرة الآثار العامة

**المراجع:**

الحصان، عبد القادر
١٩٩٩ **محافظة المفرق ومحيطها عبر رحلة العصور**. عمان.

سعادة، خليل
١٩٠٨ **إنجيل برنابا**. القاهرة: مكتبة ومطبعة علي صبيح وأولاده.

عبد الملك، بطرس وآخرين
١٩٩١ **قاموس الكتاب المقدس**. القاهرة: دار الثقافة.
١٩٨٦ **الكتاب المقدس، العهد الجديد (مترجم من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية)**. دار الكتاب المقدس.

Benitez, J. J.
1984 *Caballo de Troya 2*. Espana.

Mittmann, S.
1970 *Beitrage zur Siedlungs und Territorialgeschichte des Nordlichen Ostjordanlandes*. Wiesbaden.

٧. لمزيد من الاطلاع راجع: (إنجيل برنابا) لمترجمه خليل سعادة، ١٩٠٨م، و(عيسى يبشر بالإسلام) لمحمد عطاء الرحيم، ١٩٨٦م، و(قاموس الكتاب المقدس) لبطرس عبد الملك وآخرين ١٩٩١م، ص ١٧٢.